الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة احمد دراية – أدرار–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في الرواية الجزائرية

أحلام مستغانمي أنموذجاً (ذاكرة الجسد)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات جزائرية

★ من إعداد الطالبتين :

- صمبة وسيـــمة.
- بن التهامي مبروكة.

★ إشراف:

رابحي مدني.

الموسم الجامعي 1435هـ - 1436هـ

2014م - 2015م

www.ensdz.com

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

من أخرج العباد من الظلمات إلى النور,سيدنا وحبيبنا محمد

عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

من حملتني وهنا على وهن وغمرتني بحبّها وحنانها وعطفها ودعائها ,

أمي الغالية على قلبي أطال الله في عمرها.

من تحمّل مشاق حياتي وجاهد في سبيل راحتي

وسعادتي وأنار لي طريق العلم طوال حياتي,أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى أخوتي كل باسمه أدام الله المحبة بيننا

إلى أعمامي وعماتي وخالتي وأخوالي و أبنائهم,وكل من يحمل لقب صمبة.

إلى زميلاتي في الدراسة كلتوم ب,عائشة ب, سمية ب, جميلة ف.

من كانت لي سندا في عملي المتواضع زميلتي مبروكة وإلى كل عائلتها.

من غرسوا في حبّ العلم والدراسة من معلمين وأساتذة من المرحلة الابتدائية حتى الجامعة.

أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها وعمال المكتبةالمركزية خاصة ومكتبة المركز الثقافي جزاهم الله خيرا.

إلى كل من يعرفني من قريب و بعيد

وسيلة

شكر وعرفان

يقول عز وجل

"إِنَّ اَللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى اَلنَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ اَلنَّاسِ لاَ يَشْكُرونَ"

سورة البقرة الآية 243.

الشكر صيد النعم المفقودة وقيد النعم الموجودة, ومن لا يشكر الناس

لا يشكر الله.

ومن هنا لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف رابحي المدني

الذي لم يبخل علينا بتوجهاته ونصائحه النيرة جزاه الله عنا كل خير وأسدي

شكري إلى كل من أمد لي يد العون بكلمة أو نصيحة.

أشكر جميع المؤسسات :المكتبة المركزية بأدرار .قصر دار الثقافة.

إلى كل من صبر في توجيهنا لإخراج هذا العمل.

وسيمة مبروكة

مقدمة

مقدمة :

آ ثار مصطلح الكتابة النسوية العديد من التساؤلات في الوسط الأدبي ,وذلك لكونه مصطلح جديد متعلق بحياة المرأة وخاصيتها وعلاقتها بالمجتمع وما يحيط به ,فقد استطاعت المرأة أن تطالب بحريتها وتحمل قلمها لتعبر عن خصوصيتها ودورها في الحياة .

فقد أدى هذا المصطلح إلى العديد من التساؤلات منذ مدة من الزمن البعيد وهذا ما دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع فاخترنا كيفية تمثيل المرأة في كتاباتها الأنثوية في بحثنا المعنون صورة المرأة في الكتابة النسوية الجزائرية دراسة نموذج للروائية أحلام مستغانمي في روايتها ذاكرة الجسد

فما هي الكتابة النسوية وكيف عولجت إشكالياتها ؟وما هي صور المرأة في الروايات العربية ؟.

فعند ما نتكلم عن مصطلح الأدب النسائي تنصرف الأذهان إلى دلالتين محتملتين لهذا المصطلح الأولى أدب كاتبته المرأة ،والأخرى أدب موضوعه المرأة ،ومن باب التفريق انصرف المصطلح إلى الدلالة ألأولى واختصت الثانية بمصطلح آخر هو الأدب النسوي.

وقد تعددت صور المرأة في هذا المجتمع فعبرت ومثلت ذلك بصور حياتها ومن أمثلة ذلك المرأة المناضلة والمضحية وألام والزوجة وغيرها من الصور, فقد عبرت المرأة عن هذا في كتاباتها فأخبرت عن شعورها ومثلت حياتها بشتى الصور فكانت معبرة مستسيغة لما رأته وعانته وشعرت به ,فأنشأت مجلات عديدة وكتب كثيرة احتوت قصص متنوعة تمثل فيها صور المرأة ونذكر منها مثلا مجلة الفتاة التي صدرت سنة 1892 وكتاب طه وادي في صورة المرأة في الرواية العربية المعاصرة سنة 1971 وغيرها من المؤلفات العربية.

ونخص بالذكر صور المرأة في المجتمع الجزائري فقد كانت المرأة ضحية الاستعمار والاستدلال مما دعاها إلى النضال والوقوف مع الرجل فجاهدت بكل ما استطاعت فمرت بمراحل متعددة مرت بها المرأة في الأدب الجزائري

ففي الفترة الاستعمارية كانت المرأة مضطهدة وكانت تعامل بأشبه ماتكون بالسلعة وقد اثر هذا على نفسية الرجال في معاملتهم مع النساء مما دعاهم إلى التعامل مع النساء بطريقة وحشية وعنيفة وأثناء الثورة حملت السلاح وكافحت وجاهدت ,فكانت مثلها مثل الرجل ورافقته في ولكن بعد الاستقلال أصيبت النساء بخيبة أمل لأن المجتمع عاد إلى صورته الأصلية التي تنظر إلى المرأة على أنها قاصرة ،لكن المرأة أثبتت جدارتها أثناء الثورة فما كان لها أن تستسلم بسهولة فطالبت بحريتها وحقها في التعليم والعمل.

ولكن رغم مطالبتها لم تحقق كل ما تصبو إليه سوى البعض,وهذا يعود إلى طبيعة المجتمع العربي وطريقة معاملته لها عكس المرأة الغربية التي عرفت بحريتها منذ زمن, ولعل هذا يعود إلى العادات والتقاليد والدين .

ولكن لم يمنع هذا النساء العربيات من المحاولة والاجتهاد من أجل الوصول إلى أهدافها

فكانت محاولات كثيرة من طرفهن خاصة وكانت هذه البداية من طرف النساء المشرقيات ثم توالت المحاولات حتى وصلت إلى المغرب العربي والجزائري ومن هاته الأديبات زهور ونيسي وأحلام مستغانمي والتي نحن بصدد دراسة نموذج لها.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع توضيح مدى أهمية الكتابات النسائية وحسن تمثيل صورتها في كتاباتها فقد تناولنا إشكالية الكتابة النسوية ومدى فاعليتها في الأدب العربي.

-أهمية المرأة في هذه الكتابة النسوية .

-الموضوع الشيق الذي تكتبه المرأة عن نفسها وعن غيرها من نساء العالم

-الكتابة النسوية ومدى تأثيرها على الأدب ،فقد اهتمت هذه الكتابة في أعطاء مجال وافر للدارسة في نوع هذه الكتابة ،وحقيقة انتمائه في كونه خاص بحسب جنس المؤلف أو بمضمونه.

-تعدد صور المرأة في الكتابات النسوية فقد كانت المرأة تعبر عن نفسها وعن مجتمعها .

-كيفية تعبير المرأة عن حياتها ومدى مسؤولياتها في توصيل معناها ومفهومها إلى العالم بأسره .

- أن هذه الموضوع ينتسب إلى فن من الفنون الأدبية ذا أهمية كبيرة وهو الرواية.

وقد اعتمدنا في الجانب الدراسي على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

فبعد المقدمة تناولنا الفصل ألاول إشكالية المصطلح النسوي وكذلك دراسته من الناحية النقدية. أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الصورة في الرواية العربية وتعدد ها في المجتمع العربي.

أما الفصل الثاني قمنا بإعطاء سيرة ذاتية للمؤلفة, وأهم أعمالها وملخصا للرواية.

كما حاولنا استخراج بعض الصور من الرواية التي قمنا بدراستها كنموذج.

أما الخاتمة فكانت حوصلة لأهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا الموضوع صعوبة الدراسة وعدم توفر المادة العلمية, وتشابك المعلومات فيما بينها حيث نجد تكرار في المعلومة في جل المراجع.

وكذلك شساعة الموضوع مما يصعب الدراسة.

أما المنهج المتبع هو المنهج الوصفي.

للتدليل الصعوبات اعتمدنا على المراجع التي لها صلة بالموضوع.

ونتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف رابحي مدني، فإن وفقنا فمن الله وإن خطئنا فمن أنفسنا ومن الشيطان والله المستعان.

مدخل

يعاني مجتمعنا من عدة مشاكل اجتماعية تعترض سبل تقدمه جملة من عوارض التخلف **ومظاهر** الظلم, ومن جملة هذه المشاكل المطروحة قضية المرأة ومن هنا فان التصدي لهذا الموضوع يكتسي أهمية بالغة كونه يعالج إشكالية مطروحة طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية كما استحوذت المرأة على القلوب والعقول, أما وأختا وحبيبة وخطيبة وزوجة أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف المرأة ولوحات الرسامين تعتمد على الموضوع كذلك فالمرأة تحتل منصب وحظا وافرا في الدراسات الأدبية والتي تتمثل في الكتابة النسوية أو الأدب النسوي الذي يناقش قضية المرأة ويعالج مشاكلها وهمومها بحيث أبدع في هذا المجال عدة كاتبات عربيات أمثال "نازك الملائكة "."فدوى طوقان "والروائية "أحلام مستغانمي "فهؤلاء كن رائدات في الكتابة النسوية أما شعرا ,أو رواية مصورين من خلال كتاباتهم صورة المرأة والظروف التي تعيشها داخل المجتمع ,وقبل تعرضنا لأهمية وصورة المرأة في الكتابة النسوية لابد لنا من الوقوف على المصطلحات التالية. الصورة والرواية من حيث النشأة والتطور وملامح ظهورها عند العرب.[1]

تعريف الصورة:

الصورة الشكل والتمثال المجسم وفي القران الكريم قال تعالى: ﴿ **الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ** (7) **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ** ﴾ [2] وصورة المسالة أو الأمر صفتها . والنوع يقال: هذا الأمر على ثلاث صور صورة الشئ ماهيته المجردة وخياله في الذهن أو العقل.[3]

الصورة الأدبية ماترسمه مخيلة الأديب باستخدام اللفظ كما ترسمه ريشة الفنان .وتكون متأثرة بحالة الأديب النفسية إما بهيجة وإما كئيبة , وتتجلى الصورة في التشبيه والمجاز والاستعارة , والكناية والمعروف أن الصورة الأدبية الموفقة تخلق في النص جمالا.[4]

والصورة في أسماء الله تعالى المصور ,وهو الذي صّور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شئ منها صورة خاصة,[i] وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها .ابن سيده:الصورة في الشكل قال : فأما ما جاء في الحديث من قوله خلق الله آدم على صورته فيحتمل أن تكون الهاء راجعة.[5]

---

[1] المرأة في الراوية الجزائرية،د مفقودة صالح ، جامعة بسكرة ص22.

[2] سورة الانفطار الاية 7 - 8.

[3] المعجم الوسيط ابراهيم مدكوردار الدعوة ط2 ص58.

[4] معجم مصطلحات الأدب محمد بوزواوة دار الوطنية للكتاب ،ص185.

[5] أساس البلاغة تأليف جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، دار صابر – بيروت ط1: 1412هـ 1992م.

فقد نشأت الرواية في أدبنا مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة و لم يعرفها الأدباء في القديم وما بعده بعضهم داخلا في إطار الرواية كسيرة عنترة وقصص سيف بن ذي يزن وبني هلال والزير سالم وغيرها ليس سوى أخبار بطولية كانت تقص في أثناء الاجتماعات وحلقات الأسمار وكانت الغاية منها التسلية .

لا ريب أن لاتصالنا بالغرب أثر كبير في انتشار هذا الفن في أدبنا العربي وكما مرت القضية بطور الترجمة فالاقتباس فالوضع كذلك كان الحال في الرواية فقد تطورت خلال مراحل متعددة حتى استقرت في مسلسلات كورية "جورجي زيدان " التاريخية والاجتماعية .

ويرجع الفضل في ظهور الرواية إلى عاملين أساسين هما الصحافة والترجمة فقد نشر "سليم البستاني "في مجلة الحياة التي أنشأها والده المعلم "بطرس البستاني "روايات عديدة منذ 1870 .وكان الفضل الكبير أمام عديد من الكتاب فيما بعد ,فقد ترجمت بعض الروايات عن الفرنسية خاصة وكانت الترجمة محرفة حسيا ومبتورة غير وافية أحيانا.[1]

الرواية لغة: جاء في كتاب "الصحاح للجوهري "أن الرواية التفكير في الأمر ويقال من أين ريتكم بالماء ؟إي من أين تروون الماء , ورويت الحديث والشعر رواية ,فأنا راو ,ونقول أنشد القصيدة ياهذا ,ولا يقال أروها,إلا أن تأمره بروايتها ,أي بإستظهارها ,وعليه فالرواية تعني التفكير في الأمر وتعني نقل الماء ,أو نقل النص على النقل نفسه ,وتدل أيضا على الخبر.

اصطلاحا: هي جنس أدبي محددا يشمل أقسام متعددة يسميها "عبد الملك مرتاض" أنواعا,في حين يطلق على الرواية جنسا ,باعتبار لفظة "جنس" أعم وأشمل من النوع[2].

الرواية اصطلاحا: كان ازدهار الرواية وتعدد أنواعها واتساع أغراضها واختلاف أساليبها وتدرج مستوياتها وتنوع مصادرها وسرعة تطورها ورحابة مجالها وتمددها على القوالب واستيعابها لكثير من عناصر الفنون وانتشارها في الآداب المعاصرة كل ذلك جعل الوصول إلى تعريف دقيق واحد وجامع في آن واحد أمرا صعبا أما التعريفات التي سجلها التاريخ تاريخ الآداب فهي نوعين ,تعريفات عامة كافية لتمييز الرواية بين الفنون ألأدبية ولكنها قاصرة عن رسم الحدود التي تعرف الرواية في سائر الأنواع السردية وتعريفات خاصة تقدم مفهوم للرواية يتناسب مع مذهب أدبي بعينه.[3]

كذلك هي فن من فنون النثر الأدبي السردي تصف شخصيات خيالية أو حقيقية ,وأحداث على شكل قصة متسلسلة ,كما أنها أكبر الأجناس ألأدبية القصصية ,من حيث الحجم وتتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث ,وقد ظهرت بوصفها جنسا أدبيا مؤثرا في القرن 18.

---

[1] القصة والرواية دعزيزة مريدن ديوان المطبوعات الجامعية دار الفكر بدمشق، ص75 – 76.

[2] المرأة في الرواية الجزائرية، د مفقودة صالح، ص33.

[3] معجم مصطلحات نقد الراوية عربي، انجليزي، فرنسي، لطيف زيتوني مكتبة لبنا، ناشرون، دار البهاء للنشر، ص98.

والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذية للأحداث .

والعصر الحديث أصبح عصر الرواية بامتياز لأن الرواية كانت وما زالت الجنس ألأدبي الأكثر انفتاحا على التقاط مشاكل الذات والواقع,والقادرة على ذلك وعلى استيعاب جميع الأجناس والأنواع والخطابات الأخرى كما أنها الجنس الأدبي المهيمن والمفضل لدى الكثير من القراء المثقفين بالمقارنة مع الشعر والمسرح .

وهي أكثر صعوبة وتعقيدا من القصص,لكن لها تأثير كبير في المجتمع[1].

حيث تتحدث عن المواقف وتجارب البشرية في زمان ومكان معين ,وتعطينا عبرة ونصيحة ,أو قصة ودرس نستفيد منه في المواضيع العاطفية والتاريخية والسياسية والاجتماعية.[2]

والرواية العربية الجزائرية ظهرت متأخرة بالقياس إلى الإشكال الأدبية الحديثة مثل القصة والمسرحية ومما لاشك فيه أن الناس تعودوا على قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ,وترجمت معظمها إلى العربية وبات الناس يرددون أسماء كتابتها إلا أن النقاد العرب تعذروا عن الحديث عنها بحكم أنها ظهرت متأخرة فهي مواليد السبعينات بالرغم أن هناك بذورا ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية يمكن أن نلحظ فيها بدايات ساذجة للروايات العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو أسلوبها وبنائها الفني وتأخر ظهور هذا الفن الأدبي يرجع إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل طويل والى صبر وأناة، ثم يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطور وعناية الأدباء به فهي تعالج قطاعا من المجتمع ذا رحابة واسعة لشخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها وتتفرع تجاربها وتتصارع أهواءها ومواقفها.

ثم أن الرواية تتطلب لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة [3] والرواية تحمل طاقة خاصة جعلت الكثيرين يفكرون باعتمادها وسيلة للخطاب والتواصل مع الآخرين، وجعلتهم أيضا يلجؤون إليها حسبما يقول "

عبد الرحمان ضيف " لقول أشياء لا يستعطون قولها في خطاباتهم العادية، كما أنها شلها مثل الفنون الكبرى عمل حضاري، وهي أثارة إلى التحول الحضاري إذا تحققت كعملية فكرية ولقوية وبنائية.

وكذلك أنها تأخذ صفة الحكاية وتتظاهر بالحياد، فهي تجعلنا أكثر أدركا وأكثر إحساساً.[4]

ملامح الرواية العربية الجزائرية

هناك ما لا يقل عن ثلاثة تواريخ شائعة في كتابات الدارسين عن بداية الرواية الجزائرية وهي التوالي سنة 1947 التي يربطونها بصدور (غادة أم القرى) لأحمد رضا حوحو وسنة 1957 مع ظهور الحريق لنور

---

[1] خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة،د رزان محمود إبراهيم ،دار الشروق والتوزيع الطبعة الأولى2003م، ص 18

[2] المرجع السابق، ص 18.

[3] تطور النثر الجزائري، د عبد الله الركيبي الطبعة الأولى18، 30- 1974، دار الشباب العربي، ص 235- 237

[4] خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، رزان محمود إبراهيم،ص25.

الدين بوجدرة وكلا العملين طبع بتونس وسنة 1972 بصدور راوية " ريح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

وهناك اختلاف أيضا عن بداية هذه الرواية بعد الاستقلال هل كانت البداية من (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة أم مع (اللاز) للطاهر وطار، أم مع (رمانة) للمؤلف نفسه؟ هل نحكم على ذلك بناء على تاريخ صدورها أم على بداية كتاباتها أم على نية صاحبها في أنه كتب قصة ثم تبين له أنها رواية فإذا كان أمرا مؤكد أن ابن هدوقة قد نشر روايته قبل وطار، فان كتابته لها، على ما تبدو، كانت متأخرة عنه وهذا بالاستناد إلى ما ذكره وطار نفسه في مستهل رواية (اللاز) تحت عنوان " كلمة المؤلف " إذ جاء فيها ، انه شرع في كتابتها شهر مايو 1965 وظل يكتبها بشكل متقطع إلى أن أنهاها سنة 1972 وتعرف أنها لم تصدر إلا بعد سنتين من أنهاته من كتابة " ريح الجنوب " وهو 27 رمضان 1390ه الموافق ل 5 نوفمبر 1970 إلا أنه لم يذكر تاريخ الشروع في الكتابة و لم يشر إلى إي انقطاع في كتابتها.[1]

من جهة أخرى كان وطار قد نشر رمانة لأول مرة في مجلة أمال سنة 1970م ثم نشرها ضمن مجموعته القصصية الطعنات الصادرة عن الشركة الوطنية للتوزيع باعتبارها قصة ليعود فينشرها مستقلة بذاتها سنة 1981 لدى الشركة نفسها باعتبارها رواية وهو ما يطرح إشكالية تاريخية تحتاج إلى اجتهاد للفصل فيها والملاحظ أن هذا الاختلاف حول بداية الرواية في الجزائر يكرر إلى حد بعيد الاختلاف الذي وقع بشان بداية الرواية في المشرق العربي حيث يؤرخ المصريون عادة لبداية الرواية في مصر والبلاد العربية براوية " زينب " لمحمد حسين هيكل التي ظهرت سنة 1914 ولكن التامين يخالفونهم في ذلك ويقولون أن الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران اسبق من رواية زينب في الظهور بعامين كاملين.

وعليه يمكننا القول أن الرواية العربية قد وصلت متأخرة بالنسبة للفنون الأخرى فقد كانت الرواية أكثر صعوبة وتعقيدا من القصص خاصة بالنسبة للرواية الجزائرية العربية وذلك لان الرواية الفرنسية عرفت انتشارا كبيرا في المجتمع الجزائري[2].

وللعرب في المرأة ثلاث لغات امرأةُ ومَرْات ومرَةُ وكلها مشتقة من المروءة والمروءة الإنسانية وهي كمال الأنوثة مثلما هي كمال الرجولة فالمر، الرجل...جاء في حديث علي رضي الله، انه للما تزوج فاطمة قيل له لقد تزوجت امرأة أيريد امرأة عند العرب هي العفة والنخوة والحلم والمعروف والصدق – وقيل هي أن لا تفعل في السر أمراً وان تستحي أن تفعله جهرا وهي حفظ اللسان وتجنب المجون والسَّمتُ الحسن وتعاطي الإنسان كل ما يستحسن وتجنبه كل ما يسترذل وصياته النفس عن الأدناس وغيرها من الخصال الحميدة.

[1] ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، د احمد منور، دار الساحل للنشر التوزيع الكتاب، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص 101.

وعليه فقد جمعت عند العرب كل الخصال الجميلة التي تدل على الإنسانية والطيبة والعفة وهذا دليل على أن العرب قد أعطوا المرأة مكانة سامية جمعيا فيها كل ما هو جميل.[1]

[1] المرأة والجمال والحب في لغة العرب،د عرفان محمد حمور، ط1 2006، دار الكتب العلمية بيروت، ص 21.

الفصل الأول

بدايات الكتابة النسوية.

لقد شكلت الكتابة النسوية حيزا في النتاج الأدبي ، سواء أكان شعرا أم نثرا أو كانت الوتر الحساس الذي يتأثر بحركة الواقع ويؤثر فيها، ونجد نخبة من الروائيات لجزائريات أمثال: آسيا جبار، ليلى الصبار، مليكة مقدم وأحلام مستغانمي، وغيرهن أعطوا اهتماما كبيرا للمرأة في كتابتهن وكانوا أكثر تصويرا وتمجيدا للمرأة فصوروها بعدة صور لكل منهن نظرته الخاصة بها.

وتعود بدايات تجريب الكتابة الأدبية عامة بظهور نصوص ليلى بعلبكي وكوليت الجوزي وغادة السمان، وغيرهن من رائدات هذا النمط من الإبداع الأدبي في مطلع الخمسينات ، وهي نصوص رافضة لوضع المرأة العربية في مجتمعات تكرس سلطة الرجل وتستلب وجود المرأة.

وقد كان لظهور هذا النوع من الكتابة عن المرأة إعادة قراءة الأدب بحثا عن صورة المرأة والرجال فيه بغية الكشف عن مظاهر الهيمنة الأدبية أو الذكورية على حساب المرأة وهي النقطة التي اتخذت ذريعة لبحث عن الأدب النسوي، فتيار هذا الأدب ينتمي إلى تيار سياسي واجتماعي واسع، للبحث عن التغيير الاجتماعي الذي من أهدافه تحرير المرأة والانتصار لحقوقها المسلوبة نتيجة تسلط الثقافة الذكورية.[1]

الكتابة الروائية فكانت بدايتها مع طاووس عمروش فكانت بداية محتشمة سنة 1938 – 1939، لكن البداية الفعلية كانت مع جميلة دباش في رواية " عزيزة " سنة 1947، ثم ليلى آنسة " الجزائر " عام 1959، وكتبة وطبعت بالجزائر وتميزت كتابات هذه الفترة بالجرأة وفرض الذات أمام كتابات أبناء المعمرين ذوت التوجيهات الليبرالية.[2]

وكادت الكتابة النسوية تحتجب في السبعينات بالفرنسة ، لكنها عادت بعودة الروائية يمينه مشاكرة التي أبدعت في الكتابة عن الثورة، ثم تنوعت المواضيع عند كتابات الجيل، لكنها تشترك في الإبداع والتحرر والوعي منهن مليكة مقدم، ليلى مروان و مايسة بأي ونادية سجني وغيرن ممن أبدعن في الجزائر اليوم.[3]

ولقد ساعد النقاش الذي حول المرأة أنذاك ، بين المحافظين والمناصرين لقضيتها على الشعور بأهميتها في المجتمع، حيث أثمر المخاض فيما بعد، ظهور حركة ثقافية متواضعة باللغة العربية، بدأت بظهور الكتابة والروائية زهور ونيسي سنة 1954 على صفحات البصائر العربية، واستمرت بعد ذلك مجموعة من الأدبيات.

فقد كانت المرأة الجزائرية تعيش في وضع اجتماعي مغلق، محاصرة بالتقاليد والجهل والتهميش، تتحرك في عزلة بعيدة عن أي اتصال بمثيلاتها في الأقطار العربية الشقيقة، التي عرفت حركة نسائية في وقت مبكر ولعل بروز هذه الحركة النسائية في المشرق العربي، والتي أثمرت بعد جهد كبير، وعمل طويل، فكانت أولى معالم

---

[1] سمراء جبايلي، مجلة صورة المرأة بين الوقع الجزائري وآفاق الكتابة النسوية، قراءات في عالم الكتب والمطبوعات، الحوار المتمدن، العدد،4250، 19/10/2013.

[2] منتدى جزا يرين، 60 عاما من الكتابة النسوية في الجزائر في 2008/10/29م.

[3] ينظر المرجع السابق

الكتابة النسائية في مصر الحديثة ، فكان له الصدى الايجابي في التقليل من حدة نظرة المجتمع الدونية للمرأة في الجزائر.[1]

الكتابة النسوية في الأدب الجزائري

نستوقف المتتبع لتاريخ الكتابة النسوية عدة تساؤلات حول تجربة الكتابة الأنثوية الجزائرية من خلال التركيز على تحولاتها في العقد التسعيني وما طال هذه التجارب من تغيرات سواء على مستوى الشكل أو البيئة أو الوعي.... حيث أتت المرأة إلى اللغة بعد أن سيطر الرجال على الإمكانات اللغوية وقرر ما هو حقيقي وما هو مجازي في الخطاب التعبيري، و لم تكن المرأة في هذا التكوين سوى مجاز رمزي أو مخيال ذهني يكتبه الرجال وينسخه حسب دواعي الحياة فالرجل أخذ الكتابة و لم يترك للمرأة سوى الحكي فأصبحت المرأة بذلك مجرد مادة لغوية يقرر الرجال أبعادها ومراميها.

وبعد عمر مديد من الحكي والاقتصار على متعة الحكي وحدها تدخل المرأة عالم توعية في مسالة الإفصاح عن الأنثى أذا لم يعد الرجل هو المتكلم عنها والمفصح عن حقيقتها وصفاتها كما فعل على مدى قرون متوالية ولكن المرأة صارت تتكلم وتفصح وتشهر عن إفصاحها هذا بواسطة (القلم) الذي ظل مذكر.[2]

وقد تحدثت آسيا جبار عن نساء بلادها بلهجة أغلبها المحبة والعاطفة وقد كان واضحا أنها تعرفهن وهي معجبة بهن ، وأنها تشعر بمتعة بالغة وهي تصفن وتعالج مشاكلهن.[3]

فقد حاولت المرأة أن تترقى بنفسها من موضوع لغوي إلى ذات فاعلة مار تقت من فحولة متحكمة إلى خطاب بياني يجد فيه الضمير المؤنث قضاء للتحرك مع القصد في التعبير حيث كانت ذات الأنثى مغيبة في واقع الحياة الثقافية المعاصرة في عالم لا يتقن إلا التهميش والإقصاء ولا يجيد غير خلق آليات التفكيك والتمزيق. فكان على المرأة أن تسعى للتعبير عن ذاتها ومقاومة كل هذا التهميش فصرخت بأعلى صوتها أن لا فرق بين الرجل والمرأة فانعقد مؤتمرات من اجل ذلك بدعيات إلى المساواة بين الجنسين ورغم تحقيق المرأة الجزائرية لبعض مطالبها من خلال القوانين التي أكد عليها إلا أن هذه المساواة لم تحقق كاملة حيث ظلت المرأة وسيلة للمتعة قبل كل شيء فالأنوثة تشكل قيد في بلد مثل الجزائر تعد فيه المرأة متحررة مقارنة ببعض الدول العربية الأخرى.

وترى خالدة سعيد أن مصطلح الأدب النسوي يعد مصطلحا شديد العمومية وشديد الغموض وهو التسميات الكثيرة التي تشيع بلا تدقيق وإذا كانت عملية التسمية ترمي أساساً إلى التعريف والتصنيف وربما التقويم فهذه التنمية تتضمن حكما بالهيمنة مقابل مركزية مفترضة وهذه المركزية هي الأدب الذكوري.[4]

---

[1] صورة المرأة بين الواقع الجزائري وآفاق الكتابة النسوية ، 2003، 2015، س: 14:45.

[2] Fill.u.n.v. bishra .dz. unajes .p.df./bondhiaf . jhamia p d f. 2014.

[3] عايدة اديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ص223.

[4] الموقع نفسه.

وعليه فأن إشكالية الأدب النسائي كانت من الإشكاليات المعقدة من حيث إنتاجها وأخذت راسم مناسب لها، كما أننا نجد أن بعض الروائيات بتهرين من تسمية أدبهن بالنسوي.[1] بسبب عدم قبولهن بهذا المصطلح الذي يدل على أدب غيركامل.

وقد شاع مصطلح الكتابة الأنثوية في الحياة الثقافية العربية وتمخضت عنه مناقشات حول مفهوم الكتابة النسوية وهل هناك كتابة نسوية وأخرى ذكورية ؟ كما تعتقد جميلة زبير أن الكتابة النسوية قد شغلت الباحثين كثيرا خاصة بما يتعلق بهوية النص ووجهاته الفنية والفكرية كما تطرقوا لأشكالية مصطلح الأبداع الأدبي الأنثوي إي مصطلح يلبي روح هذه الكتابة التي لم يستسغها الرجل العربي الذي نظر اليها بكثير من الريبة والأفكار المسبقة التي تصل أحيانا حد السخرية والألغاء ولذلك فقد تنوعت الرؤى للكتابة الأنثوية وانطلاقا من هذه القراءات نجد الباحثين قد استخدموا عدة طروحات منها أدب المرأة الأدب النسوي ,الكتابة النسائية ,النص المؤنث، وهذا ما أدى إلى وجود فريقين من النقاد مؤيد ومعارض والحقيقة آن القضية حينما أثيرت في أوساطنا الثقافية لم تأخذ الاتجاه الصحيح و لم تحظ باهتمام نقدي يقوم بتأصيل المصطلح في الثقافة العربية مما أدى إلى وجود عوائق جمة أحاطت بالمصطلح فجل الكاتبات يترعجن تماما من وصف إبداعهن بأنه أدب نسائي ظنا مهن انه أدب يحمل هموم وعالم المرأة الصنف فكلمة نسوي تحمل دلالات التعصب النسائي على الرجال وهو مكمن الإشكالية فمصطلح نسائي يبقى دائما مرتبطا بدلالات المفهوم الحريمي ألاحتقاري وهذا ما دفع الكاتبات إلى النفور منه.[2]

لقد أدى مفهوم الأدب النسوي إشكالية كبيرة في مفهومه مما أدى إلى طرح تساؤلات في حقيقة وجود أدب نسائي متفرد عن أدب ذكوري من خلال كتابته.

فقد بدأ مفهوم الأدب النسائي العربي يستقطب الكثير من الاهتمام وتعقد في شأنه الندوات والملتقيات وتؤلف فيه المصنفات وتسجل الرسائل والأطروحات الجامعية.[3]

فقد ظل الصوت النسائي في الأدب الجزائري بعيدا عن الساحة وهذا دليل على أن الأدب وليد الستينات وبصورة أدق من مواليد السبعينات عدا الرواية التي ظلت غائبة حتى عام 1979 لتطل علينا رواية [4]

في أدب الرحالة (زلية السعودي) إلا أن رحيلها حال دون ذلك والملاحظ لدى الباحث أن الكتب التي تناولت الأدب الجزائري المعاصر لم تذكر اسم شاعرة أو أديبة سوى (زهور ونيسي) وكان ذلك مرورا عابرا وإن كانت هناك كتب تناولت الأدب الجزائري بالفرنسية وتعرضت للأديبات الجزائريات اللواتي يكتبن

---

[1] انطولوجيا القصة النسوية في الجزائر 2007، صدر عن وزارة الثقافة عاصمة الثقافة العربية، ص 06.

[2] موقع سابق.

[3] منتدى ستار تايمز، النسوى في الأدب الجزائري المعاصر، د صالح مفقودة.

[4] د سعيد يقيطين، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود ، الدار العربية للعلوم ناشرون، دارالأدب الرباط منشورات ، ط1، 2012م- 1433هـ.

بالفرنسية ، وهن لسن أكثر ممن كتبن بالعربية ولعل سبب قدرة الكتابات يمثل في حواجز التقاليد والعادات حيث أن كثير من الأسماء ما تزال تنشر تحت أسماء مستعارة أو تشير إلى أسمائها برموز تترك الدارس لا يعتمد عليها لكون الأسماء الحقيقية مجهولة، حتى أن أحدى الأديبات التي قطعت مرحلة في الساحة الأدبية تجيب على سؤال في مقابلة أدبية كما إذا كان هناك ما يعترض دربها بقولها : الكثير.....منها التقاليد، الجهل، الأسوار، الحجاب، و لم تكن هذه الإجابة في الخمسينات وإنما في عام 1978.[1]

الموقف المعارض للفصل بين الكتابتين:

في ضوء التداخل بين الأنوثة والذكورة في الشخصية سواء كانت رجلا أم امرأة تغيب أسطورة نقاء الجنس أو النوع وتحل مكانها فكرة التداخل بنسب متفاوتة.

ولما كانت المشكلة الحقيقية، من وجهة النظر ا لرسوية، تكمن في عدم إعطاء الجسد الأنثوي تحديداً قيمه الفكرية و الجمالية الإنسانية في ثقافة الذكورة ، فإن المشكلة لا تنحصر في وجود كتابة نسوية أو عدم وجودها، بقدر كونها مشكلة الانفصام بين الجسد الأنثوي تحديداً والفكر هذه الثغرة التي تتمثل في لغتنا الكلامية، بحيث نرى الرجال و النساء على السواء ضحايا بعضهم البعض وهم على السواء أيضا ضحايا حرمناهم من لغة حياتية،مشتركة مما يعنى من وجهة النظر هذه ، عجز الرجال و النساء معاً عن الوصول إلى الكتابة الحلم المنتجة للذات و الحياة بعد إقفال خصوصية الجسد و كلمته التي يمكن تصورها في صورة الكلمة الروح الأنثى القادرة على أن تكون أم العالم .و بالتالي أيضاً خالقة

االذكورة إحالة إلى عالم المرأة الأسطوري في تبني اللغة كأم رحيمة ، إنسان تحتضن العالم بما فيه من الذكورة. لا كأب ذكوري إضطهادي ، يهمش المرأة و يغيبها.

وتعد سلمى الخضراء الجيوسي تقسيم الأدب إلى رجالي و نسائي تقسيماً خاطئاً و معوجاً ، لأنه لا يحافظ على استقامة الأمور من وجهة نظرها ، إذ القضية يجب ألا تؤخذ من منظور جنس الكاتب ، بل تؤخذ من منظور الأدب الجيد والادب الردئ في المضمون و الموهبة المبدعة سواء أكان للكاتب أدبيا أم أدبية، ويؤخذ فكرتها هذه في الندوة نفسها سمير سرحان و سكينة فؤاد.[2]

و ترى الناقدة السورية أسيمة درويش انتقاء مصطلح الأدب النسائي لان الكتابة كما تتصورها هي فعل إنسائي على وجه الإطلاق وصدور عن استنكاه علائق الإنسان بالوجود لتقصي تاريخ الفكر الإنساني ، وقد يكون المعيار الوحيد للتمييز بين الكتاب إبداعية الكتابة في بعديها الفني و المفهومي وهذا بمعنى أنه ليس هناك نص رجالي، و آخر نسائي ومن ثم ليس هناك مصطلح يجيز الفصل بين ما يكتبه الرجل وما تكتبه المرأة ، تلفى الأديبة الجزائرية **زهورونيسي** توسم مصطلح الأدب النسائي بالتحيز والتقوقع بل تصفه بأنه مصدر للشرف الفني ، فالأدب عندها يقوم على جوهر إنساني دون أن تدخل فيه الأنوثة أو الذكورة ، فهو يبحث

[1] منتدى ستار تايمز، النسوى في الأدب الجزائري المعاصر، د صالح مفقودة.

[2] – حسين المناصرة ، النسوية في الثقافة و الإبداع ، ص 85.

عن التزاماته ليضيف التزاماً آخر ينتصر به على أعداد المجتمع أياً كانوا ، أي تحدد قيمة و فعالية الأدب بمدى التزاماته الخاصة والعامة ، و كذا ارتباطه بالمجتمع.[1]

وفي هذا الصدد يرى بعض النقاد العرب **جورج طرابيشي** الذي يميز بين ما تكتبه المرأة وما يكتبه الرجل إذ يرى أن الرجل يكتب بعقله أما المرأة فتكتب بقلبها ويقول : العالم هو محور اهتمام الرجل أما المرأة فمحور اهتمامها الذات ، حيث تستمد جمالية الكتابة في المقام الأول في مجال أنها تخصص في كتابتها , بعكس الرجل الذي يهتم فتكون نظرتها خاصة و نظرته شاملة.

ويرى بعض النقاد أن الأدب له أصوله و مفرداته فهو لا يركز على الجانب الجنسي بقدر ما يركز على الجانب الإبداعي و الأليف و لا يمكن أن نطلق على أي إبداع انه أدبي بمجرد أن كاتبته المرأة أو الرجل فكلا الطرفين يمكن أن يبدع و يؤلف على حسب رؤيتهم للحياة التي يعيشونها وإبراز تأثيرها على نفسيتهم الخاصة بالذات، أو الخاصة بالمجتمع وما يحيط به فيمكننا القول أن هذه الإشكالية بين الإنتاج الأدبي الرجالي أو النسائي تبقى في مجال نقد و مشاكلة ولكن رغم هذا نجد أن العديد من الكتاب و الروائيون يرفضون الفصل بين هذين الإبداعين.[2]

وعليه فإن الكتابة النسوية أو الذكورية لا يجب علينا النظر إليها من منظور الجنس بقدر ما يجب علينا النظر إليها من ناحية الإنتاج ، فقد استطاعت المرأة بعد احتقارها في المجتمع أن تبين أن بإمكانها أن تأخذ بالقلم و أن تكتب و تعبر بكل حريتها وأن تجسد أفكارها فرغم معاناتها عبر الزمن استطاعت أن تنافس الجنس الآخر ورغم وجود الإشكالية التي تقول أن الكتابة النسوية تختلف عن الكتابة الذكورية ، وهذا الأخير يفوق الكتابة النسوية و ذلك من خلال اختلاف الحريات .[3]

فقد كانت حرية الرجل تفوق حرية المرأة فكيف للمرأة أن تكتب ?وهي لا تعيش هذه الحرية التي تسمح لها بإبراز نفسها من خلال كتاباتها ، وقد يشبه الرجل صورته صورة المرأة من خلال الذل و العبودية التي كان يعيشه الرجل الفقير وصورة المرأة عند الرجل التي يراها جسد للمتعة فقط و أنها لا حرية لها .

وتعبر **زهور ونيسى** عن هذا ، حيث ترى أن المرأة في كل مكان من الدنيا تعيش ظروفاً متعبة و تعاني أفكاراً وذهنيات مريضة لذلك فالكتابة عندها مشروع حياة ، مشروع حرية لكنها مشاريع كثيرا ما تجهض قبل أن تولد وكأن **زهور ونيسي** تشير إلى الظروف القاهرة في مجال الإبداع فهي تعاني من فعل الكتابة كونها

---

[1]– د باديس فوغالي اربد ،دراسات في القصة و الرواية ، عالم الكتب الحديث ، ط1، 2010، ص 61 62 .

[2]– الأدب النسائي مصطلح يتأرجح بين مؤيد ومعارض،ص 137.

[3]– ناصر معماش ، النص الشعري النسوي العربي في الجزائر ، دراسة في بنية الخطاب،دار حلب للنشر ، عاصمة الثقافة العربية ص 20.

تعيش حالات شعورية مسبقة تؤثر على ردود فعلها لحظة الإبداع فتبقى الحياة هاجساً مستمراً والحياة مقصدية مثالية تظل تبحث عنها ولو كان مجتمعها حراً و ظروفها مواتية.[1]

المرأة في الكتابة العربية النسوية:

ومادام التحدث عن المرأة في الكتابة النسائية فجدير بالذكر هنا أن ننقل ما خلصت إليه **إيمان القاضي** من أن الرواية النسوية قد قصرت عن اللحاق بالمرأة في بعض المراحل و الباحثة هنا تتحدث عن حركة المرأة في الواقع العربي و ترى أن نسبة التقدم الذي أحررته المرأة في الواقع متماشياً مع ذلك الذي ظهر في الروايات فالكاتبة المرأة نأت عن بلوغ واقع المرأة إدراك مشكلاتها النوعية الناجمة عن الظروف المتجددة ، وبعد مراجعة ما كتبته المرأة عموماً يمكن الوقوف على خطين:

الخط الأول :و فيه إعلان عن الذات المتمردة ، وحديث الإحباط.

الخط الثاني: وفيه رضوخ و خضوع الحب.

وتنبئ هذه الكتابة عن مستوى غير ناضج لذاك تبدت لنا كتابات مملوءة بالشكوى والصراخ الدائم ، وعبر عن ذلك ب لا للصورة الماضية والبائسة و ب نعم للذات الحرة المعتقة ، ويرى **عفيف فراج** أن الانتماء الطبقي للكاتبات يقف وراء ما يمكن أن يطلق عليه **ضيف دوائر التجربة المغامرة**، فقد أبعدها هذا الانتماء عن وعي غالبية هؤلاء الكاتبات هاجس الصراع، ضد الضرورة المادية ، وقطع صلتهن مع الذين يكابدون مصاعب تحصيل الخبز مغموسا بالكرامة فالحياة كما يمكن أن توفرها الثروة حدث من الجوع للثقافة الإنسانية الخصيبة و ضيفت دوائر التجربة والمغامرة.[2]

وتعلن هذه الذات المتمردة عن نفسها في الرواية العربية التي كتبتها المرأة من خلال المواقف المتشحبة من الرجال ، فكثيراً ما تطالعنا عبارات من مثل **كل الرجال يكذبون،كلهم ذئاب**...،لدى نماذج متشنجة تكشف عن ردة فعل عنيفة عما هو مترسب في الأعماق من شعور باضطهاد الرجل و استحقاقه بالمرأة و إحكام سيطرته عليها وهنا نقف على كثير من الأحداث المنفعلة والمصطنعة و غير المقنعة ،يتم فيها إقحام الشخصيات لغرض الإدانة و حسب.

لا تقرأ صور المرأة ونماذجها في الرعي الذكوري من خلال الخصوصيات بقدر ضرورة قراءتها من خلال العموميات، إذ لو أراد قارئ ما أن ينتج صورة مشرفة للمرأة في التاريخ، فإنه سيجد شواهد كثيرة تؤكد على ما يذهب إليه، كما يمكن القول أيضا إن صورة الرجل في المجتمعات القديمة وخاصة في الطبقات الفقيرة ، ليست بأفضل من حال العبيد مع فوارق محدودة بين الرجل والمرأة التي قد تقمع فوق قمعها الطبقي من قبل رجلها المسؤول عنها، فتكون مقهورة من رجلها المقهور بدوره من آخر، أو من المجتمع وسلطاته، وفي كلا القهرين، من الناحية النفسية يتولد الشعور بالدونية والتزلف والاستسلام والمبالغة في تعظيم السيد، وسيادة

---

[2]– د رزان محمود إبراهيم ، خطاب النهضة و التقدم في الرواية العربية المعاصرة ، ص174.

علاقات التشيؤ، وتحقير الذات وشيوع مشاعر الشك والحذر، وهيمنة التسليطة ينقيضها السيطرة بالخضوع بدرجة أحادية أو ثنائية عند الرجل ومضاعفة عند المرأة..

فرغم هذا أبت المرأة أن تبقى في تلك الصورة التي أعطاها المجتمع بل حاربت من أجل تغيير معيشتها والتحرر من الذل والاحتقار ودافعت عن حقها بكل ما أتت به من إبداعات أدبية سواء كانت شعرية أو أدبية ويجدر بنا أن نتحدث عن هذه الصور المختلفة التي مرت بها المرأة في حياتها في الكتابة العربية النسوية.

صورة المرأة في الرواية العربية

إن الحديث عن صورة المرأة وظهورها في الرواية العربية يدعونا إلى النظر والتعمق في طريقة تمثيلها في هذا الصدد حيث أن المرأة قد مثلت دورا بالغ الأهمية وردت بصور عديدة :

أولا: صورتها في الرواية الإسلامية

من الموضوعات المطروقة بكثرة في الرواية الإسلامية موضوع المرأة وواقعها في المجتمع ودورها في الحياة فلا تكاد تخلو رواية من ذكر المرأة سواء كانت شخصية رئيسية بطلة أم شخصية ثانوية والجدير بالملاحظة أن بعض الروايات حملت اسم المرأة أو ما يدل عليها، لتشير إلى مضمون الرواية المتعلقة بصفة مباشرة بالمرأة مثل "أميرة قرطبة " لعبد الحميد جودت السحار وغيرها.

وصورة المرأة في الرواية الإسلامية تختلف عما تصوره الروايات الغربية التي تكاد تلتزم النمط ذاته فهي تقرن بين المرأة والجنس، فالمرأة قرينة الحب والعشق والمغامرات العاطفية أي قرينة الجنس وإلهاب العواطف وتأجيج الصراع واقعة في مستنقع الإثم والرذيلة الآسن ذات جسد جائع.[1]

كما نجد أن صورة المرأة في الرواية العربية عديدة ومتنوعة نورد منها:

-صورة المرأة النمطية:

إذا كانت أهمية الشخصية في الرواية تقاس بالدور الذي تقوم به، وبالأثر الذي تتركه في نفس القارئ مما يدفعه للتساؤل والمقارنة تمهيد التصويب الموقف في الواقع فإن المرأة في الرواية العربية تأرجحت صورتها وتراوحت بين شخصيات باهتة غارقة في عالم النساء الصغير الذي لا يعرف الهموم الكبيرة وأخرى وضعت بصفتها عامل زينة وجذب .

إلا أن المرأة النمطية كانت هي الغالب على بعض الروايات العربية، فهي ابنة المجتمع الأبوي المتمثلة لموروثه والصادرة عنه والقانعة بقيمة والمحافظة على مثله حتى لو عانت منه، ونرى ذلك في زوجة محمد التهامي في رواية "ذقنا الماضي" فقد كان زوجها كالقدر الذي لا سبيل لرده، وكان القصر هو سلوها عن

[1] ينظر مذكرة ماجستر صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني ، ملكة العنب نموذجا ، إعداد نادية كتاف، اشراف :د/ حسن كاتن، سنة -2003-2002، ص16.

الحياة الرثيبه القاصرة التي نعيشها ويعرف عنها بطاعتها لزوجها وإيمانها بأن الرجل هو السيد المطاع الذي لا ينبغي ان تقف المرأة في وجهه.

فالمرأة النمطية ترى من واجبها أن تطيع زوجها وترضخ لإرادته فإن أذلها أو خانها أو تزوج عليها فأقصى ما تفعله أن تشكو بصوت خافت ومن ثم تعفو وتسامح.[1]

ونرى أن الروايات العربية فيما يخص المرأة كان يمثل هذا النوع من صورة المرأة النمطية، فقد درست إيمان القاضي هذا الموضوع فوجدت أن بلتقي النماذج النسوية في الرواية العربية في بلاد الشام على هذا النحو ولعل الكثرة على الصعيد الروائي تعكس كثرة حقيقة على أرض الواقع على الرغم من التغيرات الحياتية المتصاعدة في جملة أمور تتعلق بالمرأة.

ثانيا: المرأة الرافضة الثورية

مقابل المرأة النمطية تم طرح المرأة الانتقالية الرافضة لسلطة الرجل وللتقاليد الاجتماعية الضاغطة التي تكبل حريتها، وهي تمتلك وعيا وثقافة جعلاها ترفض ما هو مفروض عليها ولذلك تتحول نفس المرأة إلى ساحة صراع عنيف بين ما هو متجذر في أعماق المجتمع، وبين القيم البديلة فتبدأ باتخاذ خطوات متقدمة تأكيدا على استقلالها فإما أن تختار بعد ذلك السلام وتعود إلى قواعدها، وإما أن تنتصر القيم الجديدة، فتصبح كائنا فعالا وحرا من الداخل والخارج يحقق وجوده بأبعاده المختلفة الشخصية و الوطنية والإنسانية فتشارك الرجل الكفاح من أجل المستقبل، وتحول العلاقة الثناحرية بينهما وبين الكل إلى علاقة فهم واستيعاب، فتراه شريكا وعليها أن تسعى لإقامة أواصر التعاون معه لا عدوا تشهر أسلحتها ضده.[2]

وقد ابرز نجيب محفوظ في قصصه نماذج للمرأة التي تمثل صور من حياة المرأة في المجتمع من خلال ما عايشه في زمنه، فكانت الأم و الزوجة الوفية حيث نعثر على هذه الشخصية في قصة "حياة للغير" رغم أن القضية الرئيسية هي قضية عبد الرحمان بطل القصة وحبه الرومنسي كانت هذه الأم مثال المرأة الصالحة المتمسكة بالعادات والتقاليد والقيم الخلقية، فهي العامل المساعد وهمزة الوصل بين ابنها الأكبر عبد الرحمان وشقيقه الأصغر الدكتور أنور حيث أن عبد الرحمان ضحى بسعادته وكسب رغباته في سبيل تحقيق السعادة للغير فحاول إمتاع نفسه بالتقدم لأبي الفتاة التي أحبها وكتم حبه في قلبه ليطلبها لأخيه أنور رغم عدم معرفة أنور بما يدور في خاطر شقيقه فالتضحية التي لمسناها من عبد الرحمان لها علاقة بأمه ولا شك أنه ورثها عنها فتضحية الأم في البيت لها أكبر أثر على أبنائها . ونرى كذلك من نماذج قصصه على المرأة من العمة العانس الثرية في قصة جوار الله، تبلغ الثمانين من عمرها وهي عمة أبيه لعبد العظيم العامل الذات وهذه العمة كانت العامل لعبد العظيم الذي كان يتوق العامل الذات للوصول إليه، فحالت بذهنه كل أحلام ثروتها طالما انتظرها عندما بلغه نبأ مرضها خاصة أنه لم يكن قد تمتع طيلة حياته بأي نوع من أنواع الامتلاك

[1] المرجع السابق ، ص175.

[2] المرجع نفسه ، ص178.

وتقوس ظهره تحت أعباء المسؤوليات و لم يثرى له إرثا... ورغم أحلامه بالثراء شعر بالخوف والضياع والقلق من الموت. ووجد في مرض عمته آفة تصيب العائلة كلها كما شعر أن الموت داء يصيب الإنسانية جمعاء فقد تذكر موت أبيه وجده، بأنهما ماتا بالمرض نفسه وغير بعيد أن يدركه الموت في أي لحظة.

ويبدو أن الكاتب استخدم العمة كأداة فتح بها الطريق ليصل إلى فكرته عن القدر.[1]

1. ومن خلال ماتطرقنا إليه نلاحظ أن نجيب محفوظ قد اهتم بمجال المرأة وكتب عنها وابرز بعض من صورها في قصصه وروايته.

وعليه لقد تعددت صور المرأة في الروايات والقصص العربية وتطرقوا لها من منظور اجتماعي واهتموا بقضاياها ومن تم فان شخصية المرأة في الرواية العربية لها دورها الخاص في تشكيل واقع الصورة الاجتماعية التي تحتله المرأة داخل مضمون الرواية.

ونجد من هذه الصور للمرأة في الرواية العربية كالمصرية والفلسطينية والخليجية فكانت هذه الصور معبرة بشتى أنواعها وأشكالها المختلفة فأعطت مفهوما جليا خاصا وأعطت طابعا جميلا لما لها من مكانة كبيرة في المجتمع العربي

[2] إيفلين فريد جورج بارد، نجيب محفوظ والقصة القصيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1،ص 30-32

الفصل الثاني

حياة أحلام

الشاعرة أحلام من مواليد 1953م ،كما أنّها تُكوّن أحد الأركان الأساسية والهامّة لبناء الحركة الأدبية الشابّة في الجزائر المستقلة[1] ، شاعرةٌ وكاتبةٌ جزائريةٌ ، تخرّجت من كُليّة الآداب في جامعة الجزائر حصلت على دكتوراه في علم الاجتماع من جامعة السور بون بفرنسا.[2]وأحلام كغيرها من الشعراء تستمدّ مواضيعها من معاناتها اليوميّة ؛وانفعالاتها مع ما يحدث في هذا العالم المملوء بالُحبّ ،والفرح ،والموت ،والولادة ،والصّراع .

وباختصار فإن أحلام تصرُخُ بملأ فيها: إنني بينكم ، وأينما كنتم فأنا ظِلُّكُم العنيد ...[3]

*أهمّ أعمالها ومؤلفاتها:

بعد وفات أب أحلام كانت في سن 18 تحضّر لشهادة البكالوريا ، وما كان عليها إلاّ أن تعمل لمساعدة إخوتها وعائلتها بعد أن تركهم الأب بدون مورد ، ولذا خلال ثلاث سنوات كانت أحلام تُعِدُّ وتقدم برنامجاً يومياً في الإذاعة الجزائرية إلى دول المغرب العربي .

ـــ أصدرت أوّل ديوان سنة 1971م في الجزائر تحت عنوان "على مرفأ الأيام" .

ـــ بعد منتصف السبعينات هاجرت أحلام إلى فرنسا ، وتزوجت من صحفي لبناني ، وتفرغت حينها لعائلتها ،وغابت مدة عن الساحة الأدبية العربية .

ـــ في بداية الثمانيات كان قرارها العودة مجدداً إلى الكتابة ، فشاركت في مجلة "الحوار" التي كان يُصدرها زوجها من باريس ، ومجلة "التضامن" التي كانت تصدر من لُنْدُن ، وفي ذلك الوقت حصلت على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة "السور بون".

ـــفي عام 1993م بدأ إصدارها لرواياتها الثلاثة بدأً "بذاكرة الجسد" ، وكانت بها أولّ امرأة جزائرية تؤلف رواية باللغة العربية ،تبعتها "فوضى الحواس" سنة 1997م وتليها رواية "عابر سرير" سنة 2000م.

مؤلفاتها: ـــ ذاكرة الجسد.

ـــ فوضى الحواس.

ـــ عابر سرير.

ـــ الجزائر امرأة ونصوص.

---

[1] دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث ، جوزيف زيدان ، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية2007 ،الجزائر عاصمة الثقافة العربية ،ص102 .

[2] د.جوزيف زيدان ،مصادر الأدب النسائي العالم العربي الحديث ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى1999م ،ص636.

[3] دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث ،ص102.

ـــ على مرفأ الأيام.
ـــ أكاذيب سمكة.
ـــ الكتابة في لحظة عمري.
ـــ نسيان .com.
ـــ قلوبهم معنا ،وقنابلهم علينا.[1]

ملخص الرواية

تروي أحداث الرواية قصة البطل خالد الذي عاش تفاصيل وأحداث الثورة حيث كان طليعة الشاب المناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني ومن مجاهدي الصفوف الأولى. فلقد فقد ذراعه في إحدى المعارك التي دارت ضد القوات الفرنسية.بينما اخترقت ذراعه الأيسر رصاصتان ،و لم يكن العلاج سوى بتر ذراعه الأيسر ، وبعد هذا الحادث الفظيع اعتمد على يده اليمنى في حمل فراشة الرسم فأصبح بذلك أفضل الرسامين الجزائريين.

وهي كذلك روح أنثوية تداعب الحب الرجولي والبوح الأنثوي في ثنايا الروح مطلقة الجسد باستشهاداته وتلعب على أوتار الكلمات والحميميات قد تكون عبارة عن وسائل وجدانية بلغة النساء ،أو رسائل اغتراب ينشوبها الحنين إلى ميلادها هاربة في جسر من الجسور المعلقة أثارت رواية ذاكرة الجسد الكثير من الجدل وأسالت الكثير من الحبر.[2]ففي هذه الرواية تتطرق أحلام مستغانمي إلى معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية مستخدمة أسلوب المخاطبة من البداية إلى النهاية ، وتدور هذه المخاطبة بين البطل خالد والفتاة أحلام.

فقد تعرف خالد على السي الطاهر وأعجب به من خلال الثورة ، حيث كان قائد المعارك وعندما حدث الحادث مع خالد فنام السي طاهر بتكليفه بوضع اسم للمولد الجديد حيث ذهب إلى تونس للمعالجة وعند دخوله الباب استقبلته أم السي الطاهر ويجد أن المولودة قد ولدت فيسميها كما شاء والدها . أحلام فالألف يدل على الألم والميم المتعة وبينما حاء الحرقة ولام التحذير ، وهو اسم مفرد كاسم هذا الوطن وعند قيامه برسم لوحة اسمها "حنين" تزوره فتاتان صدفة في معرضه بباريس ويجد أنّ لقبهما هو(عبد المولى) فيتمنى من أعماق قلبه أنّ تكون ابنة السي الطاهر ولا يخيب ظنه في ذلك حيث كانت إحدى الفتاتان تلبس سوار في معظمها وترتدي الأبيض فيجدها الفتاة التي أرادها أن تكون أنها ابنة السي الطاهر التي تقيم عند عمها سي الشريف وعند رسمه هذه اللوحة وكذلك عند وقوف أحلام أمام اللوحة . فقد كانت حياته خالية قبل تاريخ نيسان 1981م ، حيث كانت حياته متشابهة فيما بينها لايوجد فيها ما يستحق الذكر .

---

[1]Httpm://www a da com/liamreiteur/modules php ,name sh:& douhat ssd: shie:1168

[2] قراءات سيكولوجية في روايات وقصص عربية ،نيور عائشة ست المعمورة عاصمة الثقافة العربية2007م،ط1،ص91.

فتعطيه الفتاة موعداً بالقدوم مرة أخرى فيعد الأيام ويتمنى أن تمر بسرعة من أجل لقاها . وتأتي أحلام في اليوم الاثنين .[1] وعند زيارته لعمها السي شريف تأتي الفتاة وتبدأ بالتحدث عن نفسها وتسأله بدورها وهكذا بدأ الحوار يدور بينهما حول عائلتها ويحدثها عن الشاعر الفلسطيني زياد الذي كان يعمل في الجزائر فيقوم بإعطائها الديوانين .

ومن كل هذا تحدث أحداث كبيرة بين عاطفة الاثنين حيث يقع خالدً في حب الفتاة مع أنه في عمر أبيها وصاه أبيها في وضع اسم لها .ويحدث لخالد مال يتوقعه حيث ترق إلى رجل سياسي طفيلي من قبل عمها السي الشريف كزوجة ثانية فيثور من هذا الأمر قائلا:(ولكن لماذا هو كيف يمكن أن تمرغي اسم والداك في مزيلة كهذه .أنت لست امرأة فقط أنت وطنا فهل لايهمك ما سيكتبه التاريخ يوماً) لكن الفتاة تجيب (وحدي تعتقد أن التاريخ جالس مثل الملائكة الشر والخير على جانبنا ليسجل انتصاراتنا الصغيرة المجهولة أو كبواتنا وسقوطنا المفاجئ نحو الأسفل التاريخ لم يكتب شيئا أنه يمحو فقط وبعد هذا الزواج يشعر البطل بعجز كبير في عدم تحقيق حلمه بقرب من أحب ويعتبر هذا الزواج مجرد زواج انتهاري .ويعتبرها خيانة من حياة .

وبهذا يموت حلمه وتموت قسنطينة مدينة في عينيه ،ويقرر العودة إلى قسنطينة ميلاده الأخير وهكذا تنتهي هذه الرواية .[2]

لأن البطل كلما تذكر شيئاً إلا وكان جسده الدافع الأول لذلك فجسده ذاكرة له هو نفسه .كما يمثل ذاكرة لمن يراه (كان جسدي ينصب ذاكرة أمامه ولكنه لم يقرأني).

وفي النهاية يمكن القول أن هذا العمل الإبداعي يعبر عن وجدان الكاتبة الروائية فقد أبدعت في تجسيد صور صدق شعورها واختارت في روايتها الشخصيات المناسبة للتعبير عنها وعن شخصيتها عبر الكتابة .

وفي النهاية يمكن القول أنّ هذا العمل الإبداعي ، هو في حقيقته تركيب إبداعي روحي ذاتي ،مصحوب بنوازع وجدانية كانت أقرب إلى النفس والعقل منها إلى عالم الخيال الذي لا يمكن إخفاؤه

إن ذاكرة الجسد ،استطاعت أن ترقي بالإبداع إلى القدرة على استنطاق دواخل الإنسان ، وهواجسه الفطرية ، وسياحة شعورية واللاشعورية عبر نماذج انفعالية ذاتية مبتكرة ،كانت رموزاً للعاطفة الأنثوية الجياشة وحالة فوق الوعي من الوعي العادي ،وامتداد الأنا عبر مراحل ودوافع مختلفة إذ يقول فرويد:"إنّ الشعراء والأدباء ، قد سيروا غوار النفس الإنسانية قبل أن يتمكن علماء النفس من سبر أغوارها".[3]

1-قراءة في عنوان الرواية "ذاكرة الجسد":

[1] ذاكرة الجسد، دار بيروت للنشر والتوزيع ,ص36-324

[2] أيمن الغزالي لذة القراءة في أدب الرواية دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ,2001م،ص53

[3] ينظر قراءات سيكولوجية في روايات وقصص عربية،عائشة بنور،ص99.

جاء في معجم "العين" للفراهيدي: الجسد الإنسان، ولا يقال لغير الإنسان [1]، ويقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ [2]، فالعنوان هنا يوحي بأن جسد المجاهدة، هو ذكر الماضي، والتاريخ هو ذاكرة تتذكر أيام الثورة والنضال والجهاد، والتضحيات، ولعل ذاكرة الجسد هي تراكمات الزمان والمكان، والآثار النفسية على جسد خالد، بحيث أصبح مرجعاً خطت عليه كل التفاصيل التي أودت بحياته.

فالذاكرة: هي وعاء كل محفوظ وخزانة التاريخ المنتوج.

والجسد: رمز الوجود المحيل إلى الذكرى، وهو مضاف إليه مرادف في الأصل، فلم يبقى في نظر الكاتبة الروائية إلا الذاكرة، إذ لا عبرة بالجسد وحده فقط. والذاكرة عند أحلام تحفظ كل التضحيات، وتحفظ الجهاد و الكفاح من الإنسان الجزائري الذي يبقى شاهداً على كفاحه وتاريخه.

2-قراءة الفصول:

-**الفصل الأول:** ويشمل حياة البطل النضالية، ويتم هنا السفر عبر ذاكرة التاريخ، ويبقى هاجس الذكرى يصاحب "خالد"، إذ يتذكر أيام الثورة، وجهاده، ونضاله، إلى جانب "سي الطاهر"، ضد المحتل وقد بترت ذراعيه عربوناً محبة لوطنه.

الفصل الثاني: ويضم المعرض الذي أقامه "خالد" بباريس ولقاؤه "بأحلام" حيث كان الحدث كبيراً هناك في قاعة الرسم، في حفل الافتتاح، وتوالت عليه هواجس من الذاكرة، تذكر "سي الطاهر" وواجب الإخلاص والوفاء له. [3]

وكذلك، ذكر قسنطينة، ووصف العربة أو الهجرة، ربما هي هجرة من الحياة الراهنة إلى الذاكرة، فأحلام رمز العودة إلى الوطن، ورمز للشهداء وقسنطينة.

الفصل الثالث : تمحور حول أحلام، وذكريات النسيان، وفي هذا حدَث "خالد" "أحلام"، عن أحلامه وطموحاته، وكذلك عن "زياد" وعن قناعته وتصرفاته.

الفصل الرابع: ويشمل"خالد" و"أحلام"، وصديقه "زياد"، الذي يموت فيما بعد، إضافة إلى اتصال "أحلام" ب"خالد"، وإخباره عن اجمل ما في قسنطينة جسورها، ورسم "خالد" معالمها بيده الموجودة والمفقودة، لقنطرة جديدة، قنطرة سيدي راشد، التي مثلت أغرب تجربة رسم في حياته.

---

[1] كتاب العين، مج01، الخليل الفراهيدي، ترتيب وتحقيق هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص378.

[2] سورة الأنبياء، الآية رقم 08.

[3] رواية ذاكرة الجسد، أحلام مستغانمي، منشورات ANEP الجزائر، 2007م، ص37.

الفصل الخامس: عرس "أحلام" وذهاب "خالد" إلى "قسنطينة"، لحضور العرس، ولكنه ينتهي بفاجعة، والتي هي لقاء "خالد" مع أخيه "حسان" وكذلك زيارته لقبر والده هناك، وهو يبكي مخبأ يده المبتورة، وإخبار "حسان" "خالد" بأن "ناصر" ضد زواج أخته "أحلام"، ويخبره في هذا عن سبب مقاطعته لهذا العرس.

الفصل السادس: موت أخ "أحلام" "حسان"، وقرار العودة من "فرنسا"، والتساؤل عن سبب موته، وتختم القصة ببكاء "الجدة" عن الاستقلال الذي هو مقابل عودة "سي الطاهر" .

الشخصيات:

-**أحلام:** هذه الشخصية تجمع متناقضات الحياة، من فرح وسعادة وحزن وشقاء، هي رمز للوطن، وفي هذه الرواية هي هنا رمز للشهداء فكان والدها يخاف من أن تضيع منه، كما يخاف أن يضيع منه وطنه، وكان يحلم بتسليحها في البداية، ليتأكد من انها أصبحت حقيقة فأحلام عنده هي رمز الوطن، ورمز قسنطينة كذلك.

-**سي الطاهر:** والد "أحلام" هذه الشخصية، هي رمز من رموز هذا الوطن صاحب وقار وهيبة، لا هموم له غير هموم الوطن، ولا أهل له غير رجاله، يتميز هذا الرجل بصلابته التي يخفي وراءها ضعفاً عندما يتسرب إليه الشوق والحنين، وحيث يتعلق الأمر بابنته ووالدته، فهو يمثل القدوة والمثل في الإخلاص والوفاء، و"السي الطاهر" هو قائد ثوري، وشهيد فهو يمثل تاريخ الجزائر الذي لا ينسى، وهو أيضاً أحد المجاهدين الذين منحوا من أجل الجزائر.

-**حسان:** لديه فلسفة في الحياة، والتي أعجب أخوه "خالد" بها، فقد كان يقول:" لكي تكون سعيداً عليك أن تنظر من تحتك، فإذا كان في يدك قطعة رغيف ونظرت لمن في يدهم قطعة، فأنت لن تشبع، بل ستموت قهراً فقط، وتنعس باكتشافك".[1]

-**خالد:** هو الشخصية الرئيسية، وبطل الرواية، ثوري ومناضل، ومكافح ومجاهد في صفوف جبهة التحرير وذراعه المبتورة واجهة لنضاله.

-**ناصر:** كان معارضاً لزواج اخته "أحلام"، وقد رفض أن يربط اسم والده وأخته، باسم صاحب الصفقات السرية والسمعة السيئة.

-**الجدة:** تتميز بإثارة العواطف الغامضة والجميلة والدافئة في أحلام، وهي منبع الحنان والاحتواء لأحلام وللعائلة.

-**كاترين:** من جنسية فرنسية، تمثل الفتاة الفرنسية التي تتمتع بحرية التصرف والانطلاق.

-**زياد الخليل:** شاعر فلسطيني، كان يدرس في الجزائر الأدب العربي، كان وحيداً له دخل بسيط، وكان سعيد بحزنه. (1)

[1] المرجع نفسه، ص77، 216، 411.

المكان:

-**قسنطينة:** فهي مكان الرواية، وهي صورة صغرى للوطن ككل، فهي وجه الجزائر "الوطن" قسنطينة، وهي كذلك مرآة عاكسة للوطن، تحتضن الأحداث والصراعات والجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية، وعليه فهي المكان الذي تهرع إليه الذاكرة في لحظة الشعور بالغربة، بالإضافة إلى وجود علاقة جسيمة بين أحلام وقسنطينة، وهذا يظهر جلياً في لغة الرواية، كما أنها ذاكرة للثورة وأيام الحرب التحريرية، وذاكرة للنضال والجهاد والكفاح.

-**فرنسا:** فهي تمثل المهجر والغربة والمنفى.

-**المقبرة:** فهي تمثل المكان الذي يذهب إليه خالد من أجل زيارة والدته المدفونة هناك، وفاء منه للماضي. [2]

صورة المرأة في ذاكرة والجسد:

حاولت أحلام مستغانمي تحدي كل التعليقات والانتقادات التي تهمش المرأة وكتاباتها وتجعلها كائنا سلبياً مثلها مثل شهرزاد لا شأن لها بأمور الكتابة، وقد كانت بداية التحدي مع ذاكرة الجسد عندما استعارت ضميراً ذكورياً لتعبر عن ذاتها كامرأة لتجعل الرجال يقرؤون ضميرهم الذكوري، لذلك جعلت خالد بن طوبال البطل الأول والسارد لرواية هي روايتها.

صورة الفتاة "أحلام":

الفتاة المخاطبة في بعدها الأول تمثل المرأة الجزائرية، ابنة الشهيد، ابنة الشعب، وهي التي كان عمرها سنة 1981 خمسة وعشرين، كانت في قسنطينة وأكملت دراستها بفرنسا، وهي كاتبة، تكتب بالعربية وتستخدم الفرنسية لغة للتخاطب، كونها تعيش في باريس، عائلتها من الشرق الجزائري وهب أحلام الكاتبة، كذلك تعد هذه الفتاة الرسام بزيارتها له وتحدثه عن نفسها وعن كثرة نسيانها وتخبره أنها تكتب فن الرواية باللغة العربية، ويتفق الاثنان على التحدث بالعربية فكانت تتحدث هذه الفتاة بكل حريتها وتخبره عن حياتها وحياة عائلتها، فقد كان خالد في مقام عمر أبيها فقد كان يشعر بالمسؤولية من ذلك.

-نستطيع القول أن حياة في صورة الفتاة كانت تتمتع بحيوية ونشاط فكثر حديثها عن نفسها وعن حياتها وحياة عائلتها فمن المعروف أن الفتاة في هذا العمر تحب أن تتحدث وتعبر وتستكشف أيضاً.

صورة أحلام التي تمثل مدينة قسنطينة:

---

[1] المرجع نفسه، ص121، 122.

[2] دراسة في الأدب الجزائري، صالح مفقودة، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ص45.

مثلث أحلام أيضاً في رواية ذاكرة الجسد بين المرأة والمدينة أي أحلام وقسنطينة وقد كان يرى خالداً صورة أحلام بمجرد أن يسير في شوارع قسنطينة، فقد كانت قسنطينة تمثل الماضي والحاضر، وقد رسمها خالد في تونس حين رسم جسراً وأسمى تلك اللوحة "حنين" والجسر رمز قسنطينة ذات الجسور المعلقة، فقد كانت هذه الصورة "حنين" تمثل قسنطينة وأحلام في نفس الوقت، وذلك لتقاربهما في الميلاد، وقد أشار إلى ذلك من خلال قوله:" لم تكوني امرأة كنت مدينة"، ويقول أيضاً:" أنت مدينة ولست امرأة وكلما رسمت قسنطينة رسمتك أنت وحدك تعرفين"[1]

فقد مثلت هذه الصورة مدى حب حياة لأحلام ولبلدة قسنطينة فكان يعبر بذلك برسمه للوحةّ، ومن هذه اللوحات لوحة حنين، فقد رسمها في ميلاد يقارب ميلاد أحلام، فقد اعتبر أحلام مدينة وهي قسنطينة، فلذلك كان يقول لها:" أنت مدينة ولست امرأة وذلك لما لهما من تأثير على الشخص، وهو الاستعجال في والقدوم، فقد كان خالد يستعجل قدوم أحلام ويقوم بعد الأيام" يحذف اليومين المذكورين لتلك المدة يومين فقط".

وكذلك مدى حبه لبلده قسنطينة واشتياقه لها عندما كان في باريس.

صورة أحلام الأم.

فعندما كان الكاتب يسير في شوارع قسنطينة، وفي معصم الفتاة سوار قسنطينة، فقد دل هذا السوار علامة ضمير جداً وهو الهوية، إضافة إلى اللون العنابي الذي يذكَر خالداً بأمه، وإذن فإن هذه الصورة التي كانت عاملاً كبيراً في تمثيل شخصية الأم وتذكيراً كبيراً من أحلام لخالد، فقد عرفت الأم بمدى قيمتها، فكانت أحلام تلك الصورة التذكيرية والعامل الكبير في تشبيههما بالأم.

فقد أصيب خالد بعقدة فدفعته للبحث عن بديل تعويضي عن هذه الأم فسمح للوطن أن يتبناه ابناً صالحاً مدافعاً عن حرمه حدوده وقداسة تاريخه وشرف مكانته" لم أعد أنتسب إلى أحد غير هذا الوطن. [2]

صورة ا أحلام المحبة:

وردت هذه الصورة في اعتراف أحلام بحبها لخالد فقد مثلته بأحد الغربيين وجدت فيه شبها به فقالت متحدثت عنه بعد تأملها في خالد "... فيك شئ من قامته من سمرته .. من شعره الفوضوي المنسق ربما كنت فقط أكثر وسامة منه

[1]. رواية ذاكرة الجسد، ص185.

[2] المرجع نفسه، ص82.

"قولها أيضا "اتدري انه الرجل الذي اثر أكثر في حياتي "واعترافها بطريقة غير مباشرة قولها . ... قولها ... لقد أربكتني هذه القصة كثيرا يوم قرأتها شعرت بشئ من الغبطة والحزن معا كنت أريد أن احب رجلا كهذا..."
وفي قولها ان خالد يشبهه فقد أدلت بذلك فقد أعجبت بخالد وبشخصيته من خلال عباراتها رغم مراوغتها وعدم اعترافها بذلك .

صورة الجدة في رواية ذاكرة الجسد:

تميزت الجدة بحنانها وأثارت العواطف والغامضة والجميلة والتي أغدقت أحلام بالحنان والمحبة واحتوتها وحمتها من كل نواحي الحياة ,وهي كذلك نموذج للاعتقادات والأعراف, فقد كانت هذه الجدة تؤمن كثيرا بكرامات الأولياء " تصور انها يوم كانت حبلى بابي لم تفارق مزار سيدي محمد العراف حتى أنها كادت تلد هناك "فهذه الصورة تمثل صورة المرأة التي تامن بوجود الأولياء وكذلك زيارته المستمرة لهم وتأثرها بهم إلى درجة تسمية أبنائها بأسماء هؤلاء الأولياء حتى أحلام كادت تسمى باسم السيدة تباركا بالسيدة المنوبية التي كانت تزور ها في تونس, فقد مثلت صورة من صور المجتمع الذي يعيش الاعتقادات والأعراف," لقد كانت تنتمي لجيل من النساء تذرن حياتهن للمطبخ ولذا كن يعشن الأعياد والأعراس كوليمة حب يهبن فيها من جملة مايهبن فائض أنوثتهن..... وحبهن."

رمزية السوار في رواية ذاكرة الجسد:

يستوقفنا في رواية ذاكرة الجسد السوار الذي تضعه الفتاة الجزائرية التي تزور معرض الرسم الذي يقيمه الفنان الجزائري في باريس.

حين مصافحة خالد الفتاة رأى السوار يزين معصمها ,ورأت ذراع جاكيتته الفارغة فقد كانت ذراعه اليسرى قد بترت أثناء الثورة الجزائرية, فكانت تلك بطاقة تعريفه وكان السوار رمز هوية الفتاة فهي جزائرية من قسنطينة.

هذا السوار المقياس ليس مجرد زينة بل هو رمز يذكر البطل الفنان بأمه التي لايعرفها من غير سوار, حتى وكأنها ولدت به هذا السوار يذكره بأمه التي توفيت ويتساءل عن مصير سوار أمه ,تقول الكاتبة ومقياس (أما) ... ذلك السوار الذي لم يفارق معصمها يوما كأنها ولدت به ماذا تُراهم فعلوا به ؟...ومرة أخرى يتساءل ,أين مقياس أما ؟من الأرجح أن يكون قد أصبح من نصيب إحدى الخالات ,أو ربما استحوذ عليه أبي مع بقية صيغها ليقدمها هدية لعروسه الجديدة.

وبهذا تتحرك ذكريات كانت قد دخلت في النسيان فعند رؤيته للسوار يرتبط به وبصاحبه ,و لم يدري أن هذا السوار يمثل رمز الأمومة في ذاكرته ,ولكنه حين يكتشف هذا تستيقظ أحاسيسه النائمة ,ولو لم تلبس الفتاة هذا السوار لما استيقظت الذاكرة, وكان يمكن ألا تلبسه وتظل كل تلك الأحاسيس التي فجرها داخلي نائمة في دهاليز النسيان هل تفهمين ؟أن الذاكرة أيضا في حاجة إلى أن نوقظها.

فقد مثل السوار رمز الأصالة القسنطينية وحفظا للتاريخ ,وهكذا نستطيع القول إن أحلام مستغانمي اختارت السوار في المعصم من أجل الدلالة التاريخية وحفظها والدلالة على مدى أهميتها في تاريخ عان من أجله الكثيرين وضحوا بأرواحهم من أجل ذلك والذي بدوره يبقى ذاكرة الجسد التي لانستطيع نسيانها كل جزائري يحمل ر[1]وحا وطنية ,وبهذا يبقى خالدا في ذاكرة كل الأجيال.

[1] ذاكرة الجسد ص618

الخاتمة

خاتمـــة:

من خلال دراستنا هذه نستخلص أن موضوع الكتابة النسوية قد اعتبر إشكالية في الأدب العربي ووان هناك آراء متعددة تداولت بين الدارسين بقضية هذا المصطلح وصور المرأة وتمثيلها بمختلف حالاتها بخصوص إشكالية مصطلحات أدب المرأة , الأدب النسائي, الأدب النسوي, الأدب ألأنثوي . قد طرحت واختلفت آلا راء , حولها, فهناك معارض في الفصل بين الكتابتين .

ولعل هذا يعود إلى الكاتب والى رأيه حول هذا الإبداع في كونه إبداع يستحق الدراسة أو هو إبداع ناقص من طرف الأدبيات.

إن عدد النساء قليل جدا بالنسبة لعدد الرجال وهذا يعود إلى الحرية الموجودة عند الرجل , بعكس المرأة التي اعتبرت مهمشة من الجانب الإبداعي .

ولكن هذا لم يمنع المرأة من المطالبة بالتحرر والخوض في مجال الإبداع فأصبحت بذلك كاتبة ومبدعة إلى جانب كونها زوجة وأما وأختا وبنتا.

رغم هذا إلا أنها لم تكتب بحريتها بالنظر إلى القيود الاجتماعية المتعلقة بالأعراف,والتقاليد.

تعدد صور المرأة في كتاباتها فكانت خير تمثيل للتعبير عن حياتها وكانت صورة المرأة البطلة في الرواية أحسن تمثيل فرصدت الكاتبات من خلالها الاحتقار والتهميش الذي تعانيه والظلم ومن طرف الرجال الذين يعتبرونها جسد فقط ليس باستطاعته أن يبدع.

تحدت المرأة المجتمع و لم ترضى بالبقاء على صورة الظلم الذي عانته من طرف الرجل, بل عبرت عن معاناتها, وحاولت تبليغ رسالتها للآخر وما عاشته في الحياة من تهميش فكانت هذه الكتابات عبارة عن مذكرة للمجتمع خاصة فيما يتعلق بدورها المهم فيه.

اعتبر الأدب النسائي مقاومة وتمرد من طرف النساء من أجل الحصول على حقهم في الوجود ,وحقهم في التعبير ,وإظهار قدرتهم في مجال الكتابة.

مثلت أحلام مستغانمي نموذج للنساء العربيات والجزائريات بشكل خاص فكانت تكتب عما تحسه وتعبر عنه بكل جرأة متحدثة عن نفسها في روايتها ذاكرة الجسد.

ذاكرة الجسد رواية صورت صور للمرأة اختصت بالجانب التاريخي والاجتماعي ,ممثلة لظروف عاشتها المرأة الجزائرية أثناء وبعد الثورة, وعبرت عن هذه الصور عن طريق أداة المخاطب وجعلت البطل يتحدث عنها.

لقد سمحت الرواية النسوية في فتح المجال للقارئ للبحث والدراسة في مسالة لم يتوصل إلى حل فيها. بعد مما يسمح للباحث التوصل والمحاولة في هذا النوع الدراسي.

وأخير نتمنى أننا قد وفقنا ولو قليلا في دراستنا هذه حول موضوع (صورة المرأة في الكتابة النسوية الجزائرية),ونتمنى أن يكون بحثنا قد أحاط بكل ما حاولنا دراسته وأن نقص شئ فيه فالدراسة لم تنتهي في هذا

الموضوع بحيث يمكن لباحث أخر التعمق في هذا المجال فلا يمكن حصر إي نص من النصوص الأدبية والتوصل إلى أخر نقطة فيه.

وما توفيقي إلا بالله

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

1 -ابراهيم مدكور المعجم الوسيط دار الدعوة ط2 .

2 - احمد منور ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، ، دار الساحل للنشر التوزيع الكتاب.

3 -أحلام مستغانمي رواية ذاكرة الجسد، ، منشورات ANEP الجزائر، 2007م.

4 - انطولوجيا القصة النسوية في الجزائر 2007، صدر عن وزارة الثقافة عصمة الثقافة العربية.

5 -ايمن الغزالي لذة القراءة في ادب الرواية دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.

6 - إيفلين فريد جورج بارد، نجيب محفوظ والقصة القصيرة ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1.

7 -باديس فوغالي دراسات في القصة و الرواية ، د اربد عالم الكتب الحديث ، ط1، 2010.

8 -جار الله أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري أساس البلاغة تأليف ، دار صابر - بيروت ط 1: 1412هـ 1992م.

9 -جوزيف زيدان دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث ، ، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية 2007 ،الجزائر عاصمة الثقافة العربية.

10 -جوزيف زيدان ،مصادر الأدب النسائي العالم العربي الحديث ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى1999 م .

11 -لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الراوية عربي، انجليزي، فرنسي، مكتبة لبنا، ناشرون، دار البهاء للنشر، ص 98.

12 -محمد بوزواوة معجم مصطلحات الأدب دار الوطنية للكتاب .

13 -ناصر معماش النص الشعري النسوي العربي في الجزائر ، دراسة في بنية الخطاب ، دار حلب للنشر ، عاصمة الثقافة العربية .

14 -صالح مفقودة المرأة في الراوية الجزائرية،د ، جامعة بسكرة .

15 -نيور عائشة ست المعمورة قراءات سيكولوجية في روايات وقصص عربية ،

16 -عاصمة الثقافة العربية 2007م.

17 -عبد الله الركيبي تطور النثر الجزائري، الطبعة الأولى 18، 30- 1974، دار الشباب العربي 235-237.

18 -عزيزة مريدن القصة والرواية ديوان المطبوعات الجامعية معجم مصطلحات نقد الراوية عربي، لطيف زيتوني انجليزي، فرنسي، مكتبة لبنا، ناشرون، دار البهاء للنشر.

19 -عرفان محمد حمور المرأة والجمال والحب في لغة العرب،د ، ط1 2006، دار الكتب العلمية بيروت.

20 -عايدة اديب بامية تطور الادب القصصي الجزائري، ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

21 -سعيد يقطين قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود ، د ، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الادب الرباط منشورات ، ط1، 2012م- 1433هـ.

22 -رزان محمود إبراهيم خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة،د ،دار الشروق والتوزيع الطبعة الأولى دار الفكر بدمشق،[1]

23 -الخليل الفراهيدي كتاب العين،، ، ترتيب وتحقيق هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الرسائل الجامعية

1 - نادية كتاف ينظر مذكرة ماجستر صورة المرأة في روايات نجيب الكيلاني ، ملكة العنب نموذجا ، إعداد ، اشراف :د/ حسن كاتب، سنة -2003-2002.

المجلات والدوريات

1 - الأدب النسائي مصطلح يتأرجح بين مؤيد ومعارض .

2 - مجلة صورة المرأة بين الوقع الجزائري وآفاق الكتابة النسوية، قراءات في عالم الكتب والمطبوعات، سمراء جبايلي، الحوار المتمدن، العدد،4250، 19/10/2013.

3 - صورة المرأة بين الواقع الجزائري وآفاق الكتابة النسوية ، 2003، 2015، س: 14:45.

مواقع الكترونية

1 - منتدى جزا يرين، 60 عاما من الكتابة النسوية في الجزائر في 2008/10/29م.

2-Fill.u.n.v. bishra .dz. unajes .p.df./bondhiaf . jhamia p d f. 2014.

3- صالح مفقودة منتد ستار تايمز، file.un/users layon النسوى في الادب الجزائر.

4- صالح مفقودة منتدى ستار تايمز، النسوى في الأدب الجزائري المعاصر،. المعاصر.

5- النسوية في الثقافة و الإبداع ، حسين المناصرة.

6- Httpm://www a da com/liamreiteur/modules php ,name sh:& douhat ssd: shie:1168

فهرس الموضوعات

الإهداء

شكر وعرفان.

مقدمة .....أ

مدخل.....5

الفصل الأول: إشكالية الكتابة النسوية وصورة المرأة في الرواية العربية

بدايات الكتابة النسوية:.....11

الكتابة النسوية في الأدب الجزائري:.....12

الموقف المعارض للفصل بين الكتابتين:.....15

المرأة في الكتابة العربية النسوية.....17

صورة المرأة في الرواية العربية.....19

صورتها في الرواية الإسلامية 19

صورة المرأة النمطية.....19

اثر نكسة حزيران.....20

المرأة الرافضة الثورية.....20

الفصل الثاني: حياة احلام مستغانمي وصورة المرأة (في رواية ذاكرة الجسد)

حياة أحلام.....24

أهمّ أعمالها ومؤلفاتها.....24

ملخص الرواية.....25

قراءة في عنوان الرواية "ذاكرة الجسد".....27

قراءة الفصول.....27

الشخصيات.....28

صورة المرأة في ذاكرة والجسد.....29

صورة الفتاة.....29

الصورة البطلة التي تمثل مدينة قسنطينة.....29

صورة الأم.....30

صورة المحبة..... 30

صورة الجدة في رواية ذاكرة الجسد.....31

رمزية السوار في رواية ذاكرة الجسد.....31

خاتمة:.....33